الفصل الثانى
الفصل الحسم
الاستراتيچية الأمنية الجديدة لتأمين الكيان

«لا نكشف سرًا إذا قلنا إن كثيرين من مؤسسى حركة المحافظين الجدد هم من اليهود ، كما أن أكثر خصوم الحركة أيضًا من اليهود، مثل مورای روثبارد وپول جوتفراید» ـ جارى نورث : مقدمة فى حركة المحافظين الجدد

هذا التقرير أعدّه معهد الدراسات السياسية و الاستراتيچية المتقدمة ، وقد أعدّه فريق العمل حول استراتيچية إسرائيلية جديدة فى عام ٢٠٠٠م ، والأفكار الرئيسية المتضمنة فى هذا التقرير كانت نتاج حلقات نقاشية شارك فيها عدد من المفكرين البارزين ، مثل «ريتشارد پيرل» ، و«چيمس كولبرت» ، و«تشارلز فيربانكس چونيور» ، و«دوجلاس فايث» ، و«روبرت لوينبرج» ، و«ديڤيد وميراف ويرمزر» (هى أسماء سيرد ذكرها مرارًا فى هذا الكتاب ؛ لكونها تمثل النواة الرئيسية لمجموعة المحافظين الجدد) . عنوان التقرير : «الفصل الحسم : استراتيچية أمنية جديدة لتأمين الكيان (الأراضى)» ، ويعد بمثابة إطار عمل لسلسلة من التقارير المتوالية حول هذه الاستراتيچية ، وهذا نص التقرير :

تعانى إسرائيل من مشكلة كبيرة ؛ ذلك أن الصهيونية العمالية التى سادت الحركة الصهيونية طيلة السبعين عامًا الماضية قد تمخض عنها اقتصاد مقيد ومتجمد . والمحاولات الدءوبة لإنقاذ مؤسسات إسرائيل الاشتراكية ، تتضمن انتهاج سياسة ترجح كفة السيادة الفوق ـ قومية على السيادة القومية ، وتتبع عملية سلمية تتبنى : «شرق أوسط جديد» شعارًا لها ، وتهدد شرعية الأمة ، وتودى بإسرائيل إلى مرحلة من الشلل الاستراتيچى . كما أن عملية السلام التى انتهجتها الحكومة

السابقة قد أضاعت ما يدل على تآكل الطبقة الناقدة ذات التوجهات القومية بما فى ذلك الإحساس القوى بالإجهاد القومى، وبالمقابل أعطت دفعة للمبادرات الاستراتيجية. ويمكن التدليل على فقدان طبقة الجماهير الناقدة وذات التوجهات القومية، بشكل أفضل، من خلال محاولات إسرائيل للزج بالولايات المتحدة للترويج لسياسات لا تلقى قبولاً شعبيًا لدى الجمهور الإسرائيلى فى الداخل، وذلك بقبولها للتفاوض حول سيادتها على عاصمتها (القدس)، وأن ترد بتحفظ على سلسلة من الهجمات الإرهابية الخطيرة، والتى بلغت درجة حدتها أن منعت الإسرائيليين من أن يمارسوا أمور حياتهم اليومية بشكل طبيعى، مثل ركوب الحافلات للوصول للعمل، على سبيل المثال.

وقد جاءت حكومة «بنيامين نتنياهو» بمجموعة من الأفكار الجديدة، وبينما سيكون هناك من يطالبون بالاستمرارية، فإن الفرصة سانحة أمام إسرائيل للخروج النظيف، وبإمكانها أن تقترح عملية سلام واستراتيجية مبنية على أسس فكرية وأيديولوچية جديدة تمامًا، وهى استراتيجية تستعيد المبادرة الاستراتيجية وتتيح للأمة مساحة لتقديم كل الطاقات اللازمة لإعادة بناء الصهيونية. ونقطة البداية لا بد أن تكون من خلال عملية إصلاح اقتصادى، و لتأمين الشوارع والحدود فى المستقبل القريب، فإن إسرائيل بمقدورها:

* أن تتعاون مع كل من تركيا والأردن لاحتواء بعض من أخطر التهديدات التى تواجهها، وهذا بالضرورة يقتضى أن تتنصل من شعار: «السلام الشامل»، وأن تتبنى المبدأ التقليدى لاستراتيجية مبنية على توازن القوى.

* أن تغير من طبيعة علاقاتها مع الفلسطينيين، بما فى ذلك الاحتفاظ بحق المتابعة الساخنة «Hot Pursuit» لأى من العناصر الفلسطينية داخل كل المناطق الفلسطينية فى إطار الدفاع عن النفس، ومحاولة خلق بدائل لسيطرة عرفات على المجتمع الفلسطينى.

* العمل على تكوين أسس جديدة للعلاقات مع الولايات المتحدة، والتأكيد على مبدأ الاعتماد على النفس والنضج السياسى والتعاون الاستراتيچى فى مناطق الاهتمام المشترك، والتأكيد على القيم المتوارثة فى الغرب، ويمكن تحقيق هذا الأمر

فقط إذا قامت إسرائيل بخطوات جادة لإنهاء المساعدات، وهو أمر من شأنه أن يبطئ الإصلاح الاقتصادى.

النهج الجديد لعملية السلام

إن تبنى نهج جديد وجرىء فيما يتعلق بعملية السلام والأمن، هو أمر شديد الأهمية لرئيس الوزراء الجديد، وبينما كانت الحكومة السابقة، بل والعديد من الحكومات الخارجية قد أكدت على مبدأ «الأرض مقابل السلام»، والتى دفعت بإسرائيل إلى موقع متراجع ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا وديبلوماسيًا وعسكريًا، فإن الحكومة الجديدة بإمكانها الترويج للقيم والتقاليد الغربية. هذا النهج الذى سيلقى استحسانًا فى الولايات المتحدة سيتضمن مبدأ «السلام مقابل السلام»، و«السلام من خلال القوة»، و«الاعتماد على الذات: وميزان القوى».

وبالتالى فإن استراتيجية جديدة لاقتناص المبادرة يمكن تقديمها

نص الحديث: كان نهجنا للسلام لمدة أربع سنوات متواصلة يعتمد مبدأ الشرق الأوسط الجديد، ولكننا فى إسرائيل لا نستطيع أن نستمر فى أن نرتدى ثوب البراءة فى عالم خال من هذه البراءة. فالسلام يعتمد على شخصية وسلوك خصومنا. نحن نعيش فى منطقة خطرة بها دول هشّة وخصومات مريرة، وهناك حالة من الغموض الأخلاقى فيما يتعلق بإسرائيل، وهو يتأرجح ما بين جهود تبذل لبناء الدولة العبرية وبين الرغبة فى القضاء عليها من خلال طرح مبدأ «الأرض مقابل السلام»، وهذا الأمر لن يحقق مبدأ «السلام الآن». **فحقنا فى الأرض الذى تمسكنا به أملا لمدة ألفى عام هو حق شرعى وأصيل، وليس بمقدورنا مهما حاولنا التسليم بهذا الأمر أن نصنع السلام بمفردنا. إن قبول العرب غير المشروط بحقوقنا، ولا سيما حقوقنا فى الأراضى (ما يتعلق بالبعد الخاص بالأراضى)، يعنى أن مبدأ «السلام مقابل السلام» هو أساس علاقتنا المستقبلية.**

إن رغبة إسرائيل فى السلام تنبع من، وليست بالضرورة بديلاً عن، مواصلتها لمثلها العليا. إن تعطش الشعب اليهودى لحقوق الإنسان هو أمر متوطن فى الهوية

اليهودية لتحقيق حلم يبلغ ألفى عام من الرغبة فى العيش بحرية على أرضهم، وهو يدعم مبدأ السلام، ويعكس التواصل بين القيم الغربية والتقاليد اليهودية. إن إسرائيل بإمكانها الآن أن تتبنى مبدأ المفاوضات، ولكن باعتباره وسيلة وليس غاية فى حد ذاته لتحقيق هذه المثل وإظهار ثباتنا القومى. إن إسرائيل بإمكانها أن تقف فى وجه الدول البوليسية، وأن تفرض عليها الموافقة (الامتثال) للاتفاقيات، وأن تصر على المستويات الدنيا أو الحدود الدنيا من (المحاسبة).

حماية (تأمين) الحدود الشمالية

إن سوريا تشكل تحديًا لإسرائيل داخل الأراضى اللبنانية، والنهج الفعّال والذى يمكن من خلاله كسب التعاطف الأمريكى سيكون فى حال أن تقتنص إسرائيل المبادرة الاستراتيجية، فيما يتعلق بحدودها الشمالية بالاشتباك مع حزب الله وسوريا وإيران باعتبارهم عملاء العدوان فى لبنان، وذلك من خلال النقاط التالية:

مهاجمة شبكة المخدرات وتزييف الأموال السورية فى لبنان، والتى تتركز كلها على غازى كنعان.

٢- موازاة السلوك السورى من خلال طرح فكرة غير مسبوقة، وهى أن الأراضى السورية لم تعد بمأمن من هجمات إسرائيلية تُشن عليها من الأراضى اللبنانية بواسطة قوات تحارب بالنيابة عن إسرائيل(*).

٣- مهاجمة أهداف عسكرية سورية فى لبنان، وإذا ما بدا هذا أمرًا غير كاف للردع فيجب عندئذ مهاجمة أهداف مختارة فى سوريا ذاتها.

إن إسرائيل بإمكانها أن تقتنص هذه الفرصة لتذكير العالم بطبيعة نظام الحكم فى سوريا، وكيف أن سوريا لا تحترم تعهداتها بشكل متكرر؛ حيث خرقت العديد من الاتفاقيات مع الأتراك، وغدرت بالولايات المتحدة باستمرار احتلالها للبنان، وذلك فى خرق واضح لاتفاقية «الطائف» الموقعة فى عام ١٩٨٩م، وبدلاً من

(*) بالطبع يقصد آنذاك جيش لبنان الجنوبى برئاسة العماد أنطوان لحد. لاحظ أن الورقة كُتبت قبل الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى ٢٥ مايو (أيار) ٢٠٠٠م.

الالتزام بتنفيذ الاتفاقية، تم عمل انتخابات صورية ونصبت حكومة موالية لها، بل وأجبرت لبنان على توقيع «اتفاقية أخوة» فى عام ١٩٩١م، والتى أدت إلى إنهاء السيادة اللبنانية. وبدأت سوريا فى «استعمار» لبنان من خلال إرسال مئات الآلاف من السوريين، بينما فى ذات الوقت أعملت القتل فى عشرات الآلاف من مواطنيها مثلما حدث فى حماة فى عام ١٩٨٣م حينما قتلت عشرات الآلاف من السوريين.

وتحت الوصاية السورية، انتعشت تجارة المخدرات اللبنانية حيث يحظى ضباط الجيش السورى فى لبنان بمكافآت مالية نظير حمايتهم لتلك التجارة. إن نظام الحكم السورى يدعم الجماعات الإرهابية عمليّا وماديّا فى لبنان، بل وعلى الأراضى السورية ذاتها. وفى حقيقة الأمر فإن وادى البقاع الذى يقع تحت السيطرة السورية هو للجماعات الإرهابية أشبه بوادى السليكون لصناعة الكومبيوتر. إن وادى البقاع أصبح بمثابة مصادر التوزيع الأساسية إذا لم يكن نقاط الإنتاج لما يعرف بـ«السوبر نوت» أى الورقة السوبر، وهى إشارة إلى الدولار؛ حيث يتم تزييف العملة الأمريكية بشكل متقن بحيث يكون من المستحيل معرفتها.

النص

إن المفاوضات مع النظم القهرية مثل سوريا تتطلب التعامل بنوع من الواقعية الحذرة، فليس من التعقل الافتراض بوجود نوايا طيبة للطرف الآخر. إنه لأمر شديد الخطورة أن تتعامل إسرائيل بسذاجة مع نظام يقتل بنى جلدته ويجاهر بعدوانيته تجاه جيرانه وينخرط مع مهربى المخدرات الدوليين ومزيفى الأموال، بل ويدعم أكثر المنظمات الإرهابية خطورة.

فإذا أخذنا فى الاعتبار طبيعة النظام الحاكم فى دمشق، فمن الطبيعى بل والأخلاقى أن تتخلى إسرائيل عن شعار «السلام الشامل»، وأن تتحرك باتجاه احتواء سوريا، وأن تلفت الانتباه إلى برنامجها لتطوير أسلحة الدمار الشامل، وأن ترفض مبدأ «الأرض مقابل السلام» فيما يتعلق بمرتفعات الجولان.

النص

لا بد من أن نفرق بوضوح و وعى بين الصديق والعدو . لا بد من أن نتأكد من أن أصدقاءنا فى الشرق الأوسط لا يخامرهم أدنى شك فى صلابة أو قيمة صداقتنا .

إن إسرائيل بإمكانها أن تشكل البيئة الاستراتيجية المحيطة بها، وذلك بالتعاون مع كل من تركيا والأردن من خلال إضعاف و احتواء والالتفاف حول سوريا . هذا الجهد بإمكانه التركيز على إزالة «صدام حسين» من السلطة فى العراق (تنحيته) وهذا بحد ذاته هدف إسرائيلى استراتيجى مهم، وهو وسيلة لإجهاض طموحات سوريا الإقليمية . وقد وقفت الأردن بوجه الطموحات السورية الإقليمية مؤخراً حينما اقترحت استعادة العرش الهاشمى فى العراق، وقد سبب هذا الاقتراح خصومة سورية أردنية دفعت بالرئيس الأسد (حافظ الأسد) إلى الرد بمضاعفة الجهود الرامية إلى إثارة عدم الاستقرار فى المملكة الهاشمية، بما فى ذلك استخدام الاختراقات . ومؤخراً ذكر المسئولون السوريون أن كلاً من سوريا وإيران تفضل أن يكون نظام صدام ضعيفًا، ويحيا بالكاد ؛ وذلك فقط لإهانة الأردن وتعريض جهودها للإطاحة بصدام للخطر . ولكن سوريا تتورط فى هذا الصراع بينما تعانى من ضعف ما ؛ ذلك أن دمشق مشغولة بالتعامل مع المعادلة الإقليمية الخطرة لأن تسمح بحدوث تشتيت الانتباه عن خاصرتها اللبنانية، كما أن دمشق تخشى أن المحور الطبيعى مع إسرائيل فى ناحية ووسط العراق وتركيا من ناحية أخرى بينما الأردن فى الوسط، سوف يطوقها ويعزلها عن الجزيرة السعودية . بالنسبة لسوريا قد يدشن هذا الأمر لمقدمة لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بشكل يهدد وحدة الأراضى السورية .

وبما أن مستقبل العراق من شأنه أن يلقى بتأثيره الحاد على التوازن الاستراتيجى فى الشرق الأوسط، فيمكن تفهم أن لإسرائيل مصلحة ما فى دعم جهود الهاشميين لإعادة تعريف العراق، بما فى ذلك إجراءات من قبيل قيام حكومة نتنياهو الجديدة بزيارة للأردن، كأول زيارة دولة رسمية حتى قبل زيارة الولايات المتحدة

وإظهار الدعم للملك حسين بتزويده ببعض الإجراءات الأمنية التى من شأنها أن تحمى نظام حكمه ضد محاولات التخريب السورية ، ومن خلال مجتمع رجال الأعمال، يؤدى تشجيع الاستثمارات فى الأردن لتحويل اقتصاد الأردن عن الاعتماد على العراق وتشتيت انتباه سوريا؛ وذلك من خلال استخدام عناصر المعارضة اللبنانية لهز استقرار السيطرة والوجود السورى فى لبنان(*).

أما الأمر الأكثر أهمية، فمن الواضح أن لدى إسرائيل مصلحة ما فى أن تقدم دعمًا ديبلوماسيّا وعسكريّا وعمليّا لأفعال تركيا و الأردن ضد سوريا، مثل تأمين التحالفات العشائرية مع العشائر العربية التى تعبر الحدود إلى الأراضى السورية والتى تعادى النخبة السورية الحاكمة.

وقد يكون لدى الملك حسين أفكار يقدمها لإسرائيل من أجل وضع المشكلة اللبنانية تحت السيطرة. والأغلبية الشيعية التى تقطن الجنوب اللبنانى ذات روابط عميقة تمتد جذورها لقرون مع القيادة الشيعية فى النجف بالعراق، وليس بإيران أو سوريا. وإذا ما حاز الهاشميون ملك العراق (السيطرة على العراق) فإن بإمكانهم حينئذ أن يمارسوا نفوذهم على النجف؛ وذلك لمساعدة إسرائيل فى إبعاد شيعة الجنوب اللبنانى عن تأثير حزب الله وإيران وسوريا، كما أن الشيعة يحتفظون بروابط وثيقة مع الهاشميين، فالشيعة يقدسون عائلة النبى ﷺ والتى يُعد الملك حسين من نسلهم المباشر وتجرى فى عروقه دماء النبى ﷺ.

تغيير طبيعة العلاقات مع الفلسطينيين

إن الفرصة سانحة لدى إسرائيل لتشكل علاقة جديدة بينها وبين الفلسطينيين. أولا أن جهود إسرائيل لتأمين شوارعها قد تتطلب تبنى ما يعرف بـ «المتابعة الساخنة» داخل المناطق التى يسيطر عليها الفلسطينيون، وهو أمر مبرر ويمكن أن يحظى بالتعاطف الأمريكى.

(*) لاحظ الجهود المبذولة فى إطار محاولات تمرير قانون محاسبة سوريا فى الكونجرس الأمريكى وما تمارسه جماعات الضغط الأمريكية من ذوى الأصول اللبنانية المارونية فى دفع الإدارة الأمريكية الحالية لفرض عقوبات على سوريا.

إن أحد أهم عناصر السلام هو الامتثال للاتفاقيات التى تم التوقيع عليها ، بما فى ذلك إغلاق بيت الشرق وتفكيك عملاء «جبريل الرجوب» فى القدس. إضافة لذلك فإن إسرائيل والولايات المتحدة بإمكانهما إنشاء لجنة مشتركة لمراقبة مدى الالتزام؛ وذلك لدراسة ما إذا كانت السلطة الفلسطينية تلتزم بأدنى مستويات الخضوع أو الامتثال، وكذا مراقبة السلطة والمسئوليات وحقوق الإنسان والمحاسبة المالية والقانونية.

النص

إننا نعتقد بأن السلطة الفلسطينية لا بد وأن يتم محاسبتها وفقًا للمستويات الدنيا ذاتها مثل تلك التى تتعرض لها الدول الأخرى التى تتلقى أموال المعونة الأمريكية. إن السلام الحاسم لا يستطيع أن يقبل القهر والظلم. والنظام الذى ليس بإمكانه أن يحقق الالتزامات الأساسية لمواطنيه، لا يمكن أن يكون مسئولاً عن تحقيق الالتزامات تجاه جيرانه. إن إسرائيل ليس لديها أية التزامات بمقتضى اتفاقيات «أوسلو» إذا ما كانت السلطة الفلسطينية عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها، وإذا لم يكن باستطاعة السلطة الفلسطينية الالتزام بالمستويات الدنيا، فهى إذن لا تمثل أملاً فى المستقبل ولا تمهيدًا صحيحًا للحاضر. وللتمهيد لهذا الأمر فإن إسرائيل قد ترغب فى خلق بدائل لمركز القوة لدى «عرفات». وعلى إسرائيل أن تركز على فكرة أن إسرائيل تنظر لأفعال السلطة الفلسطينية، وليس الشعب العربى، على أنها تشكل معضلة ما، وقد تريد إسرائيل أن تنظر بعين الاعتبار لبذل جهود لمكافأة الأصدقاء ودعم حقوق الإنسان بين العرب. إن الكثيرين من العرب على استعداد للعمل مع إسرائيل والتعرف على هؤلاء ومساعدتهم أمر مهم. وقد تجد إسرائيل من بين جيرانها كالأردن مثلاً من لديه مشاكل مع «عرفات»؛ وبالتالى يرغب فى التعاون مع إسرائيل . وقد تريد إسرائيل أن تدمج مواطنيها العرب أنفسهم.

صياغة علاقة أمريكية-إسرائيلية جديدة

فى السنوات الأخيرة سعت إسرائيل إلى وجود تدخل أمريكى فعّال فى سياسة إسرائيل الداخلية والخارجية وذلك لسببين رئيسيين: **أولهما** للتغلب على المعارضة

الداخلية لتنازلات «الأرض مقابل السلام»، والتى لم يكن بإمكان الرأى العام الإسرائيلى أن يتقبلها، و**ثانيهما** لإغراء العرب من خلال الأموال وغفران خطايا الماضى و الحصول على أسلحة أمريكية، وكل ذلك من أجل التفاوض. هذه الاستراتيچية والتى تتطلب توجيه الأموال الأمريكية للحكومات القهرية والعدوانية كانت أمرًا فيه مخاطرة ومكلفًا لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، ويفرض على الولايات المتحدة أدوارًا لم ترغب فيها أو تملكها.

إن بإمكان إسرائيل أن تقوم بعملية خروج نظيف، أى أن تنفض يديها من الماضى وأن تؤسس لرؤية جديدة لعلاقات شراكة بين الولايات المتحدة وإسرائيل مبنية على الاعتماد على الذات والنضوج والثنائية، وليست علاقة تركز فقط على نزاعات إقليمية . إن استراتيچية إسرائيل الجديدة المبنية على الفلسفة المشتركة للسلام من خلال القوة، تعكس التواصل والاستمرارية مع القيم الغربية من خلال التأكيد على أن إسرائيل تعتمد على نفسها، وليست بحاجة لقوات أمريكية للدفاع عنها، بما فى ذلك مرتفعات الجولان، وبإمكانها إدارة شئونها. هذا التوجه من الاعتماد على النفس سوف يمنح إسرائيل حرية أكبر للحركة وإزالة إحدى وسائل الضغط المهمة التى كانت تُوظف ضدها فى الماضى.

لتدعيم هذه الفكرة، فإن رئيس الوزراء بإمكانه أن يوظف زيارته القادمة ليعلن بأن إسرائيل قد بلغت درجة من النضوج بما يتيح لها أن تتحرر على الفور من المعونة الأمريكية الاقتصادية، وضمانات القروض على الأقل، والتى تبطئ الإصلاح الاقتصادى(*)، وكما تم التوضيح فى تقرير آخر، فإنه بإمكان إسرائيل أن تعتمد على نفسها فقط من خلال تحرير اقتصادها وتخفيض الضرائب وإعادة التشريع بمنطقة تجارة حرة، وعرض الأراضى والشركات العامة للبيع، وهى إجراءات من شأنها أن تحظى بدعم واسع من قبل قادة الكونجرس من كلا الحزبين الجمهورى والديموقراطى، بما فى ذلك المتحدث باسم الكونجرس «نيوت جينجريتش»(**).

إن إسرائيل بمقدورها تحت هذه الظروف أن تتعاون بشكل أفضل مع الولايات

(*) إن المعونة العسكرية لا بد أن تكون منفصلة فى الوقت الحالى حتى يتم التوصل إلى ترتيبات تؤمن لإسرائيل ألا تواجه مشاكل إمدادهم بالوسائل التى تتيح لها الدفاع عن النفس.

(**) استقال منذ عدة سنوات.

المتحدة لمواجهة التهديدات الحقيقية للمنطقة ولمصالح الغرب الأمنية. إن السيد «نتنياهو» بإمكانه التركيز على رغبته فى التعاون بشكل أكبر مع الولايات المتحدة حول الدفاعات المضادة للصواريخ؛ وذلك لإزالة خطر الابتزاز، والذى يمكن أن يأتى من جيش ضعيف وبعيد ضد كلتا الدولتين. هذا التعاون فى مجال الدفاعات المضادة للصواريخ ليس من شأنه أن يجهض خطرًا حقيقيّا ومحسوسًا على بقاء إسرائيل فحسب، وإنما من شأنه أيضًا أن يوسع قاعدة الدعم لإسرائيل بين العديد من أعضاء الكونجرس، والذين قد تكون لديهم معرفة ضئيلة بماهية إسرائيل، ولكنهم مهتمون بموضوع الدفاعات الصاروخية. هذا التأييد الواسع يمكن أن يدعم محاولات نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

ولمعرفة رد الفعل الأمريكى والتخطيط لطرق لإدارة وتقييد ردود الأفعال تلك، فإن رئيس الوزراء «نتنياهو» بإمكانه أن يصيغ السياسات ويركز على موضوعات بعينها ذات أفضلية بالنسبة له وبلغة مألوفة للشعب الأمريكى؛ وذلك بالتركيز على موضوعات وظّفتها الإدارة الأمريكية خلال الحرب الباردة، والتى تنطبق على إسرائيل(*) وإذا ما رغبت إسرائيل فى اختبار بعض من الفروض والتى تتطلب رد فعل أمريكى سلبى، فإن أفضل توقيت لفعل هذا الأمر هو قبل نوفمبر ١٩٩٦م (الانتخابات الرئاسية).

الخلاصة: تجاوز الصراع العربى-الإسرائيلى

النص: إن إسرائيل لن يكون بإمكانها فقط احتواء خصومها وإنما تجاوزهم أيضًا.

لقد أفاض العديد من الكتّاب والمثقفين العرب حول رؤاهم وتصوراتهم لفقدان وتهاوى الهوية الإسرائيلية. وقد أثارت هذه التصورات عدوانًا ومنعت إسرائيل من تحقيق السلام، وقدمت أملاً لأولئك الذين يرغبون فى تدمير إسرائيل. الاستراتيچية السابقة كانت تقود الشرق الأوسط باتجاه حرب عربية - إسرائيلية أخرى. وأچندة إسرائيل الجديدة بمقدورها أن تدشن لخروج نظيف، بمعنى أن تنفض إسرائيل يديها من السياسة التى أصبحت مستهلكة، وأدت إلى تقهقر

(*) لاحظ كيف أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية قد انتهجت ذات السياسة، وذلك بمطابقة الحالة الأمريكية مع الحالة الإسرائيلية، ولا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر.

استراتيچى، وذلك من خلال إعادة إحياء مبدأ الضربات الوقائية بدلاً من الضربات الانتقامية فقط، وبالتوقف عن امتصاص الضربات للأمة بدون تقديم أية ردود أفعال.

إن أچندة إسرائيل الاستراتيچية بمقدورها أن تشكل البيئة الإقليمية بطرق تضمن لإسرائيل المساحة التى تجعلها تعيد تركيز طاقاتها على المناطق الأكثر احتياجًا لها بمعنى أن تعيد إحياء الفكرة القومية، والتى بإمكانها أن تأتى بإحلال قيم أكثر ثباتًا محل الأسس الاشتراكية لإسرائيل، والتغلب على الإنهاك الذى يشكل خطرًا على بقاء الأمة.

وفى نهاية الأمر، بمقدور إسرائيل أن تفعل أكثر من مجرد إدارة الصراع العربى-الإسرائيلى من خلال الحرب؛ ذلك أن أى كمية من السلاح أو الانتصارات لن تمنح إسرائيل السلام الذى تسعى إليه. وإذا ما كانت إسرائيل معتمدة على أسس اقتصادية متينة وتتمتع بنظام حر وقوى داخليًا، فإنها لن تسعى لإدارة الصراع العربى الإسرائيلى فحسب، وإنما سوف تتجاوزه. وكما أشار أحد قادة المعارضة العراقية البارزين أن «**على إسرائيل أن تجدد وتحيى زعامتها الفكرية والأخلاقية. إنه عنصر مهم إن لم يكن العنصر الأكثر أهمية فى تاريخ الشرق الأوسط**»(*).

إن إسرائيل الفخورة، والقوية، والثرية، والراسخة، سوف تكون نواة الأساس لشرق أوسط جديد وسلمى.

* * *

المشاركون فى مجموعة الدراسة حول استراتيچية إسرائيلية جديدة للعام ٢٠٠٠م:

«ريتشارد پيرل» معهد المشروع الأمريكى، وقائد مجموعة الدراسة.

«چيمس كولبرت»، المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى.

(*) لم يذكر اسم هذا المعارض العراقى، ولكن حدسنا أن أكثر المعارضين العراقيين ارتباطًا بمجموعة المحافظين الجدد وباللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة هما «كنعان مكية» و«أحمد جلبى» حيث سبق واستضافتهما إيباك، كما أنهما قاما بزيارات عديدة لإسرائيل.

«تشارلز فيربانكس» معهد چون هوپكنز .

«دوجلاس فايث» شركة فايث وزيل .

«روبرت لوينبرج» مدير معهد الدراسات المتقدمة والاستراتيچية .

«ديفيد ويرمزر» معهد الدراسات المتقدمة والاستراتيچية .

«ميرف ويرمزر» معهد چون هوپكنز .

* * *

obeikan.com